في التصوف الإسلامي

In Rehab Muslim Sufism

عاشوري أحمد*

جامعة تلمسان

achouri45issam@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/08/22 تاريخ القبول 2020/12/01 تاريخ النشر 2021/07/05

الملخص:

يحاول هذا المقال أن يساهم بالقدر المستطاع في إثراء هذا العلم اللدني من وجهات نظر متعددة ، ورؤى ومقاربات.

الكلمات المفتاحية: التصوف ، الاسلام ، الطريقة

Abstract:

This article attempts to contribute as much as possible to enriching this worldly science from multiple points of view, visions and approaches.Keywords: Sufism, Islam, the method

تمهيد:

للإسلام الشعبي كما يحلو للبعض أن يسميه جذور عميقة في الريف(البادية) خاصة الأشكال التي عرف بها كالتصوف ، الذي أخذ أهمية كبرى في الحياة الفكرية والمتتبع لهذه الظاهرة يحتاج إلى كثير من الصبر والتؤدة وطول النفس والإطلاع الواسع والرجوع إلى المصادر والمراجع العديدة والتي لا يمكن حصرها لكثرتها وتنوعها وفي بعض الأحيان صعوبة الوصول إليها ، وهنا لا نود أن نهبط من عزيمة الباحث ولا من عزيمة

* المؤلف المراسل

القارئ ، في أن لا يجد في هذا المقال ما يبهجه ويسر خاطره فلا أقل–من أن يبعث الحماس في كلينا–ومن اجل الاستزادة العلمية ولو على حساب الوصف المكثف، وفي دور نحاول الخروج منه وهو دور الترديد إلى دور الاجتهاد أو بتعبير ميتودولوجي "منهج المحاولة"، لعله يرضي في أنفسنا حاجات حقيقية نصبو إليها ، آه لو نملك تلك المخيلة الخصبة والمنتجة على رأي كارل بوبر 1، لا علينا لكل إنسان مذهب في الحياة .

كما لا يهم هنا ، إن كان التصوف موقف أو مذهب فهو أكبر تيار روحي يسري في الأديان جميعها ، فهو ظاهرة كما قلنا متسعة الجمال ، شاسعة الأبعاد بحيث لم يستطع أحد أن يصل إلى أن يحيط بها وصفا دقيقا ، ومرد ذلك ما يتطلبه من الباحث في هذا المجال هو التجربة الروحانية 2، التي قد تعيق المطمع الابستمولوجي لهذه الظاهرة ما جعلها تنال اهتمام الباطني خاصة عندما حاول التصوف كعلم أن يحل محل الفلسفة وعلم الكلام بنوعية المعرفة التي امتاز بها عن الفرق الأخرى ، ما أهله لأن يمثل تجربة دينية وروحية بامتياز ، حيث يدل جوهره على الفهم الواعي للدين والعمل به في حين يدل ظاهره على ردة فعل من طغيان الحياة المادية نحو حياة تأملية لاهوتيه يهرب –من خلاله –من مسؤوليات هذه الحياة المادية لينبعث في حياة نبيلة غايتها الكمال الديني.

لذلك يميل شيوخ التصوف ، والمتصوفة –رمزيا– في المخيال الشعبي صورة البطل النموذج أو بتعبير أقرب إلى الديني "القدوة" في ذهن عامة الناس ، لقهرهم الدنيا بترك ملذاتها ولذاتها وبقدرة تحكمهم في أنفسهم واتسامهم بالأخلاق العالية والتربية الروحية التي لا نظير لها ، على الأقل في العهد الحالي (إخراج الدنيا من القلب إلى أصابع الكف) ، ليبقى التوجه إلى الصوفية ليس لحاجات تعبيرية فقط بل حاجات روحية ، تعلن بها خروجها من وطأة المبادئ العقلانية فالتصوف هو أعمق التجارب الدينية وأكثرها انطلاقا في العالم اللانهائي الممتد من عالم المحسوسيات إلى فضاء الحضرة الإلهية ، حيث يلتقوا المتصوفة على حب الله ويسيرون في طريق النقاء الروحي والوجداني.

وللإحاطة بهذا الموضوع–جهد الإمكان– من جميع أطرافه وجوانبه ، والتعرف على العناصر والمبادئ التي تؤسس المنظومة الفكرية الصوفية التي تقوم على"خرق العادة" فهو ككل مواضيع البحث له هواجسه الخاصة وأطروحاته النوعية وأشكاله التعبيرية وتواتر ته الداخلية يكشف عنها وأبعاد جمالية معرفية سنحاول معرفتها عبر استنطاق التاريخ واستقراء الواقع الديني للمجتمع ، من خلال تجربة المتصوفة أو بالأحرى التجربة الصوفية ككل ، هذه التجربة المليئة بالرموز والإشارات والرؤى ، هذا الاستقراء يضعنا كذلك أمام سيل من الأسئلة والتساؤلات من قبيل عن أي تجارب صوفية سنتحدث وضمن أي دين.

إذا كنا نعرف الدين الذي سنتكلم عنه وهو جواب سؤال تابع لسؤال التجارب الصوفية ، نقصد بالتحديد الدين الإسلامي فإننا سنتكلم عنه في نوعه الثالث بحسب تصنيف الدكتور علي الكنز – إسلام المجموعات الطرقية القريبة من الصوفية الذي يبحث عن الافتتان والإعجاب فيه ، لأنه يحاول الابتعاد عن الحياة اليومية والاعتزاز داخل الحياة الروحية ، فيما تمثل مؤسسة الولاية الصوفية ما يتجسد داخل المجتمع في إستراتيجية الإظهار والمسرحة الطقسية والصلاحاتية مثلما تجعل من الولاية والصلاح قمة التراتب ومرجعية الشرعية الدينية.

هذه الشرعية الدينية تتجسد في الدين الإسلامي الإطار التي تنظم فيه كل أشكال المشروعية سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو فكرية ، فكان من الطبيعي أن تبرز سلطة الفقهاء باعتبارها أداة للمشروعية ، هذا البروز جعلها تتبوأ مكانة داخل المجتمع وللإنصاف ليس وحدهم الفقهاء ، بل كذلك رجال التصوف الذين لا يبدو أنهم –كما يشاع– يشكلوا جماعة منغلقة عن نفسها أو كما بدا للبعض سابقا وبعيدا عن كل ما يحيط بهم فهم على العكس من ذلك ، سعوا إلى تأكيد الهوية الإسلامية من خلال

دورهم في تدعيم الإسلام وتثبيته داخل مجتمعهم ، هذا الأخير لم يكن له–أن ينكر هذا الدور الديني الذي سيكون مفتاحا لأدوار أخرى تعزز مكانتهم تعزيزا جيدا.

انطلاقا من كل هذا ، شكل التصوف وطرقه ككيانات اجتماعية أحد أبعاد الدين الإسلامي لا كمجسد لروح العقيدة أو كمسلك فردي بل كنتاج لواقع مجتمعي يتفاعل مع مختلف مكوناته يتأثر بها ويؤثر فيها ، وهذا التفاعل هو الذي سيضمن له شروط التجدد والحيوية وبالتالي الانتشار3 ، فهو كما نعلم له أركان ومصطلحات لا ينبغي لأي متصوف أن يتخل عنها ، حتى أن آدم متز يذكر كيف انتصر الصوفية على الفقهاء ، ففي القرن الخامس هجري الذي جاء فيه الغزالي إمام جمهور المسلمين المتأخرين جاهر بأن علم الفقه علم دنيوي لا ديني وكيف احتلت علوم الصوفية الدينية مكانة مهمة حيث كانت أكثر العلوم نجاحا وكانت حركة علمية استطاعت أن تضم أعظم القوى الدينية في ذلك العهد4.

يؤكد بعض الدارسين أن الإسلام لم تكن له مؤسسة رسمية كالكنيسة ، إلا وجود بعض العلماء الذين كانوا يسهرون على تفسير النصوص المقدسة ، فهو كدين لم يأت لينظم فقط مجال العبادات بل جاء أيضا ليكون برنامجا لنظام اجتماعي يشمل كل ميادين الحياة ، لذلك كان من الطبيعي أن يعرف أشكالا كثيرة مع تطوره ، فهي وإن لم تمس جواهره إلا أنها أعطت داخل هذه الأشكال تمايزات واختلافات أو بعبارة أخرى " إسلام واحد متعدد" .

لم يكن للإسلام شأن يذكر ، ولا أن يكون دينا قويا لو لم يكن له امتدادا تاريخيا بدأ من ديانة إبراهيم الخليل الذي كان حنيفا مسلما ، ففي القرن السابع عشر وهو قرن ميلاد الإسلام ،كان العالم منقسما إلى إمبراطوريات كبيرة من ساسا نية ورومانية وغيرها ، استطاع هذا الدين أن يبرز ويحتل مكانته المقدسة داخل الحياة حتى عند التي كانت لها ديانات بفضل الفتوحات التي قام بها المسلمون في جميع أنحاء العالم ليس بحد السيف

وإن كان له –دور كبير– بل بتعاليمه ومعتقداته وقيمه ومنظومته الأخلاقية ، تجلت في معجزته القرآن الكريم والذي هو موروث إسلامي خالص ، حتى أن محمد عابد الجابري يعتبره كتاب أخلاق قبل كل شيء 5.

لسنا هنا بصدد تقديم الإسلام لأننا مهما تطرقنا إليه لا يمكن أن نعطيه حقه في مجال البحث العلمي ، لذلك سنتكلم عنه في حدود ما نعرف أولا ، وفي حدود ما نريد أن ندرس فيه أو بالأحرى ننتقي منه موضوعات تهمنا وله صلة بواقعنا وإن كان التراث الإسلامي من حيث الكم يحوز جوانب أوفر و أكثر من الأنساق التعبدية والمعاملاتية والعقائدية والطقسية ، وما التصوف الإسلامي إلا مرحلة في نظام تعبدي أسطوري مغرق في القدم ،كان له أسباب في الظهور سنتطرق إليها لاحقا كما أننا معنيون برصد ومعرفة بدايته وانتشاره وتطوراته التي وصل إليها وأصبحنا نعرفه الآن بما استقر عليها شكله فلقد تقلب التصوف في مراحل متعددة وتواردت عليه ظروف مختلفة ، فكان له في كل مرحلة مفاهيم متولدة ، وعلى هذا كثرت تعار يفه حيث تربو عن الألف ، لذا لم يعرف مفهوما آخر من أشكال الجدل والصراع كما عرفه مفهوم التصوف الإسلامي الذي عرف ألغازا وغموضا في مصطلحا ته ومعمياته كانت تشكلت صعوبة وعقبة كأداء لدارسيه رغبة منهم في فتح نصوصه المغلقة أو فتح ما كان منغلقا فيه6.

1- ***حقيقة التصوف الإسلامي " لمحة عامة"***:

التصوف نزعة إنسانية عامة ، كان التصوف الإسلامي هو أحد أشكالها وتجلياتها الكثيرة ، التي لا تكاد تخلوا منها أي ثقافة إنسانية دينية كانت أو غير دينية ، وقد عد من أبرز الحركات الفكرية في تاريخ الفكر العربي الإسلامي ، بدأ كتجربة خاصة فردية يعيشها الصوفي أو المتصوف ، يقول أبو حامد الغزالي في كتابه" المنقذ من الضلال" حول وصف هذه التجربة " وظهر لي أن أخص خواصهم ما لا يمكن الوصول إليه بالتعلم ، بل بالذوق والحال وتبدل الصفات فكم من الفرق بين أن يعلم الإنسان حال الصحة وحد

الشبع وأسبابها وشروطها ، وبين أن يكون صحيحا وشبعانا ، وبين أن يعرف حد السكر ، وبين أن يكون سكرانا... فعلمت يقينا أنهم أرباب أحوال لا أصحاب أقوال7."

ليس في استطاعتنا أن نحيط إحاطة شاملة بالتصوف الإسلامي في مقال أو مقالين خاصة ونحن نعلم حجم المؤلفات التي أنجزت حوله واستحالة إدراك جوانبه كلها إدراكا تاما ناهيك عن تاريخ بنياته وإنتاج ذاته باستمرار لا بشكل واحد ولكن بأشكال مختلفة متشابهة حينا ومتباينة في أحايين أخرى ، نقصد مثلا حينما أصبح مجموعة من الطقوس وكذلك ما ارتبط به من مفاهيم ومعتقدات وممارسات ، ووفق هذا التصور سنضطر إلى عبور- لا نهائي- لأزمنة وأمكنة هذا العالم الوجداني الذي استطاع أن يتحول من مجرد تجارب ذاتية إلى علم ديني قائم بذاته .

من الطبيعي جدا مع ظهور الإسلام أن يكون التراث ديني فيه فتيا ، ليس كما هو الحال الآن لأسباب عديدة ومتعددة ، تتمثل في الأساس بنوعية الحراك المتسارع لهذه الظاهرة الدينية ، لا في منظومتها الفكرية وحسب بل حتى في منظومة الأفعال والسلوكيات فلقد جاء باعتباره الحلقة الخاتمة في سلسلة الرسالات السماوية التي كانت حلقات تجديد للدين الإلهي وللشرائع الإلهية المتعددة بتعدد وتطور واختلاف أمم الرسالات8.

بوجه عام لا يحتاج منا الدين الإسلامي البرهنة على انتشاره وشدة ظهوره وقوة حضوره ، فهو ظاهرة عميقة الجذور داخل الذات الفردية والاجتماع العام ، فلقد ظهرت معه روح لحياة جماعية جديدة ، وهو في الحقيقة لم يكن إلا عودة ل" الدين الأصلي" دين إبراهيم ، أتاحت للإسلام أن يتكون بعبارات بسيطة وفي نفس الوقت أن يولد أسمى تصوف9 ، هذا الأخير الذي قد لا يكون –في حد ذاته – إلا الإسلام في شموله وسموه وروحه العالية المتألقة.

نشأ الإسلام في أحضان مجتمعه ولم يكن غريبا عن وسطه كما وقع للمسيحية في أوروبا ، له هو أيضا فكره الديني الخاص به منذ ظهور هو أيضا كظاهرة دينية انتقلت من موضوع للتقديس –رغم عدم تخليه عنه يوما– إلى موضوع للبحث ليس في سياق الذي يتحرك فيه وهو شاسع بل بشكل دقيق في الممارسات المرتبطة به وتلك القدرة في خلق المجموعات وتكوين الروابط الاجتماعية يهدف من خلالها إلى خلق تضامن وطيد بين أفراد المجموعة ليضفي على الحياة الإنسانية " المعنى الذي تنشده" ، يعتقد المستشرق جيب أن كلمة إسلام تعرب بصورة رئيسية عن تصور الحياة تصورا دينيا ، أي بوصفه نظاما لحياة الناس في الدنيا10.

2- ***مفهوم التصوف الإسلامي***: .

يثير هذا الجانب من الحياة الروحية أسئلة بالغة الأهمية في حقل ديني خصب ذو قيمة خاصة ، ومن ثم هو جدير بالدراسة فربما كنا جميعا متصوفة بدرجة كبيرة أو أقل ، فلا أحد منا تخلو حياته من الممارسات الروحية ، ولكن هناك اختلاف لا في الدرجات فحسب ، بل حتى في مثل هذه الممارسات ذات الرؤى النورانية فليس من رأى كمن سمع .

يتجلى مفهوم التصوف في تجربته الروحية غير المحسوسة وكذلك في صعوبة وصفه ووعورة لغته ورهافة رموزه وروعة معانيه ، يستعص على التعبير لأنه نشأ معبرا عن مبادئ روحية لا يمكن الاقتراب منها إلا عن طريق المعرفة القلبية ، وقد لا نجاوز الحقيقة إن زعمنا أن التصوف أو الحركة الصوفية تتميز بمجاهدة النفس والسعي إلى الكمال الديني ، ليس ذلك فحسب بل نستطيع أن نقول أيضا أنها تتجاوز الحياة الدينية العادية التي تقتصر فقط على القيام بالتكاليف الشرعية والكف عن المعاصي والمحرمات ، إنه الجهاد في أعلى ذراه والعلم في أصفى موارده والتخلق في أعلى مثله والإيمان في أسمى أنواره وإشراقاته11 ، هذا ما يجعل الحقيقة الصوفية واسعة الأبعاد عميقة المفاهيم بما يتناسب

مع المستوى الإدراكي للأفراد والمريدين وأحيانا قد يتجاوزه ، وكأني بلسان حال المتصوف يقول"من يريد أن يتعلم"الابتهاج حتى السماء" عليه أن يتهيأ لكي يكون حزينا حتى الموت 12 ، قد يبدو هذا الاقتباس مبالغا فيه ، لكن الإنسان المؤمن كان دائما ينزع نحو المطلق ، قد يكون هذا المطلق تصوفا به يحاول أن يندمج في المطلق الكبير الذي هو الله.

والحقيقة أن التصوف ليس شيئا أضيف إلى الدين الإسلامي أو ألصق به ، بل إنه يعتبر الجزء الجوهري في الدين ، فالدين دونه يكون ناقصا من جهته السامية 13 حتى أن هناك من يراه المصدر النهائي لكل دين ، فهو نشأ في كنف الإسلام ونمى في أحضانه مهما تعددت مفاهيمه ومعانيه واشتقاقاته ، ربما تكون الغاية من هذا التعدد في المفاهيم هو كسر المنطق الأحادي ، فالتصوف قوة دينية لا يستهان بها شأنه شأن العقيدة الدينية فهي لم توجد اليوم لتبدأ غدا .

كثيرا ما نظر إلى التصوف نظرة سلبية ليس عند النخبة ، بل أيضا عند العامة حيث ذهب بعضهم على أنه دخيل عن الإسلام يشبهونه إلى حد ما بأفلاطونية اليونان ،كل هذا جعل يجري حول هذا الموضوع جدال ونقاش قصد الوصول إلى المعنى الأصلي له الذي يبدو مستحيلا ، فها هو القشيري جمع نحو ستون تعريفا يختلف باختلاف أصحابه ، أو كل يعبر عنه بما وقع له ، ولصعوبة ذكر كل التعاريف نأتي على ذكر بعضها ، منها ما قاله السري السقطي : التصوف تمام الأدب14 أما الإمام الصوفي الجنيد عرف التصوف ب"من لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدي به في هذا الأمر" (يقصد التصوف) لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة 15.

إنه لأمر طبيعي أن يكون مصدر التصوف إسلاميا فقد استمد من القرآن والسنة النبوية ، لقد عده بعض المؤرخين الباحثين بمثابة الفلسفة الروحية للمسلمين وعلمهم في الأخلاق الدينية ، وهو مجال واسع باعتباره طريقة حياة لعديد من الناس بما تشمله هذه الطريقة من فكر وسلوك وعاطفة16 فأن يقال عنه علم هامشي أو حركة هستيرية فمثل

هذا الكلام فيه نوع من التجني ، خاصة بعد أن بلغ التصوف الإسلامي ذروته الدينية بفضل أسلوبه ورجال مارسوه ودعوا إليه عن طريق القدوة والإقتداء رغم أنه يبقى تجربة إنسانية غامضة.

ولتكن هذه التجربة كيفما كانت ، فإنها لابد أن تشابه أوصافها طالما التصوف لم يكن– على الأقل في بداياته مذهبا أو فرقة دينية –بالمعنى الضيق– بقدر ما كان موقفا دينيا لدى جماعات من المسلمين مالوا إلى الزهد في الدنيا والانقطاع إلى الله والإقبال عليه ، ولم يكن أيضا فكرة فلسفية ، فقد جل التصوف أن يكون فكرة تحفظها الواعية ويلوكها اللسان ، وسما أن يكون علما تحتويه الأسفار أو مذهبا تعتنقه الألباب ، بل هو فكرة نشطة ثائرة ، هبطت من عليائها إلى ميدان الحياة لتثقف السلوك وتهذب الخلق17 فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف.

فالتصوف هو جانب ارتبط بحياة المجتمعات الإسلامية فهو في حقيقته ليس نظرية نفسية أو ميتافيزيقية بقدر ما هو تجربة وطريق في الحياة وممارسة لرياضة روحية ومجاهدة للنفس والهوى ، فالتصوف الإسلامي طوال أيام تاريخنا المضيء المنتصر هو القوة الملهمة للفداء والتضحية ، وهو الروح الصانعة للعزمات والوثبات ، وهو الدرع الذي يحمي أخلاقنا ويصون عقائدنا ويحول بيننا وبين التحلل والتفكك والفناء18.

إن الحقيقة التي يتفق عليها علماء المسلمين في علم التصوف هو العمل بالعلم والشريعة الإسلامية لذا يقول عنه ابن خلدون " هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة ، وأصله أنه طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى ، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه ، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة ، وكان ذلك عامًا في الصحابة والسلف ، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده ، وجنح الناس إلى

مخالطة الدنيا ، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة ، ويواصل ابن خلدون على لسان القشيري- رحمه الله- "ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياس ، والظاهر أنه لقب 19 ، غايته تطبيق عملي للدين وصفاء بالقلب وارتقاء روحي وفناء في الحقيقة المطلقة.

نقول هذا ونحن لازلنا حيارى أمام هذه الظاهرة اللغز ، وبالرغم من كثرة الدراسات الحديثة التي تكتفي في غايتها بتقديم صورة لها ، لا يتعدى أحيانا الوصف المقيد الذي يكون عائقا-على الأقل- في تحقيق المطمح الابستمولوجي ، ناهيك عن دراسته دراسة سيوسيولوجية أو أنثربولوجية وقد يكون الحظ لعلم النفس أكبر على العلوم الأخرى ، إذ ما أخذنا بعين الاعتبار التعريف التالي" التصوف حالات فردية واجتهادات شخصية في طريق الوصول إلى الله تعالى ، أو الاتصال به بالعشق أو الفناء أو ادعاء الإتحاد به"20.

لقد أصبحت مفردة التصوف الاسم المشهور عند الكافة ، يرتبط بالتجربة الحسية وهناك من نظر إليها على أنها فكرة مدانة ومرفوضة ، واعتبر معتنقيها مرضى نفسين ورجال غير عاديين بل خرافيين ، خاصة عندما صنف التصوف عند بعض العلماء بالفكر الخرافي ، لأن التصوف مهما تكن ايجابيته الفكرية والنفسية حقيقة لا شك فيها على المستوى الفردي ، إلا أنه على المستوى الاجتماعي كانت أضراره أكثر من منافعه وكان مغذيا للفكر الخرافي أكثر مما كان منعشا للفكر العلمي ، ومن ثم كانت خصومة الأخلاق معه معقدة وغامضة21.

كما لا نجد مفرا من القول أن التصوف وإن كان لا يعتقد بعض المتصوفة بأنه علم الباطن بل هذا الأخير عبارة فيها التباس علاوة على أنها مستعملة من طرف -الباطنية- الإسماعيلية التي يبرأ منها المتصوفة وغيرهم ، فإن أهل التصوف دون استثناء يتفقون على أن قضيتهم تجاه الآخرين هي تقريب المعرفة الدينية إلى أذهان الجماهير كيف ذلك وهم يعيشون في عزلة عن هذه الجماهير ، سؤال جدير بالطرح ومع ذلك ما ينفك أيضا يحمل

أجوبته معه ، يتمثل هذا التقريب المعرفي برأيهم من خلال القدوة فبمجرد ترك ملذات الحياة الدنيا وشهواتها وعدم الخضوع لها أو حتى عدم اللامبالاة بكل ما في هذه الدنيا فهو صاحب تصوف أو صوفي داعية كما يقول الجاحظ " فمن تمام آلة الشعر أن يكون الشاعر أعرابيا ويكون الداعي إلى الله صوفيا"22.

الخاتمة :

لا أحد يستطيع أن ينكر اهتمام الباحثين قديما وحديثا بظاهرة التصوف ، فلقد استأثر بكثير من الأبحاث والدراسات ، لا لشيء إلا لأنه يمثل جزء كبيرا في حياة المسلمين وتاريخهم ، ونحن مهما حاولنا في سرد مفاهيمه ومعانيه ، كان التقصير فيه واضحا وجليا ، لأنه كما قلنا يعود إلى أنه تجربة وجدانية تختلف باختلاف الأشخاص ربما نهاية مطافه هو محاولة الكائن الإنساني التأله ، لكن في حدود الشروط الإنسانية فعندما سئل الجنيد عنه قال: هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به ، أو كما جاء على لسان ذو النون المصري "أهل التصوف هم قوم آثروا الله على كل شيء فآثرهم الله على كل شيء".

تعاليق و هوامش المقال:

1- كارل بوبر عقم المذهب لتاريخي –دراسة في مناهج العلوم الاجتماعية– ترجمة عبد الحميد صبرة دار المعارف مصر 1959 ص176 .

2 – آنا ماري شمل الأبعاد الصوفية في الإسلام وتأريخ التصوف ترجمة محمد اسماعيل السيد ورضا حامد قطب منشورات الجمل ألمانيا ط1 2002 ص7-8 .

3-عبد الجليل العلمي في أصول التصوف بالمغرب القرن السادس هجري –الثاني عشر ميلادي كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط ط1 2014 ص08

4- آدم متز الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة المجلد الثاني بيروت دار الكتاب العربي ط5 ص351 .

5- الجابري محمد عابد العقل الأخلاقي العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ط2 فبراير006 ص535 .

6- حميدي خميسي نشأة التصوف الفلسفي في المغرب الإسلامي الوسيط اتجاهاته مدارسه أعلامه دراسة الجزائر وزارة الثقافة 2007 ص9 .

7- الغزالي أبو حامد المنقذ من الضلال دار الأندلس بيروت ط8 1973 ص132-133 .

8-محمد عمارة أزمة الفكر الإسلامي المعاصر دار الشرق الأوسط القاهرة ص04

9- غار ودي روجيه نداء إلى الأحياء ترجمة ذوقان قرقوط دار دمشق للطباعة والنشر دمشق 1981 ص207 .

10-عبد الله شريط الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ط 2 1975 ص462-463 .

11- عامر النجار الطرق الصوفية في مصر نشأتها وتطورها القاهرة مكتبة المصرية ص74-77 .

12-جمال مفرج الحس التاريخي عند نيتشه أو الإصغاء إلى التاريخ بدل تصديق الميتافيزيقا مخبر الفلسفة وتاريخها أيام ملتقى الأنظمة المعرفة للتاريخ في الفلسفة المعاصرة 21-22 ماي 2002 دار الغرب للنشر وهران 2004 ص31 .

13-عبد الحليم محمود المنقذ من الضلال لحجة الإسلام الغزالي مع أبحاث في التصوف ودارسات عن الإمام الغزالي دار الكتاب الحديثة 1972 ص252 .

14-علي سامي عمار أبو الحسن الشاذلي ج1 مكتبة دار التأليف ط1 1951 ص03 .

15-القشيري عبد الكريم الرسالة القشيرية القاهرة 1330هـ ص19 .

16-محمد كمال جعفر التصوف طريقا وتجربة ومذهبا دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1980 ص.05

17-الشيخ ع القادر الجيلاني آداب السلوك تقديم محمد زكريا الزعيم دمشق دار السنابل 1995 ط1 ص07 .

18-عامر النجار نفس المرجع ص74-77 .

19- رجب محمد مقدمة ابن خلدون القاهرة دار ابن الجوزي 2010 ص403 .

20-محمد علي الجندي نظرية الإمامة بين الشيعة والمتصوفة مكتبة الزهراء ط1 1991 ص89 .

21-عبد الله شريط نفس المرجع ص496 . .

22-أدم متز نفس المرجع ص32